مميزات تفسير ذخيرة الجنان في فهم القرآن للشيخ سرفراز خان صفدر

*د- نسيم أختر

**د-محمد الياس

Abstract:

In 19th century the period of deterioration of knowledge of scholars many institutions arose to face this problem. E.g. Dar- Ul- Uloom Deoband,Nadwat-Ul- Ulama,Ali Garh.The scholars of these institutes were expert in the field of Tafseer as well. The presented their work in the form of Tafseer and translations. For the people of sub- continent.e.g.Shaikh Nazeer Ahmad dehalwi,Shaikh Mahmood ul Hasan deobandi, Shaikh Ahmad Raza Khan brailve, Saikh Ashraf Ali thanvi. Shaikh Abu Al Kalam Azad etc.

The 20th century is the century of resolution of Pakistan and division of sub continent. After independence, many institutes were developed in Pakistan where research work was carried on, e.g.Peer Karam Shah Al Azhari,mufti Muhammad Shafee, Syed Abu Al Aala Modudi,Maulana Adrees Kandallvi,Maulana Sanaullah Amratsari,Mufti Ahmad Yar Naeemi,and Maulana Sarfaraz Khan safdar,etc. Whenever we see the present era we feel it necessary to study this topic and its importance in moderan period.

In 20th century Maulana Sarfaraz Khan Safdar has unique importance regarding this topic more than 36000 people from all over the world were benefited from him regarding Tafseer- Ul- Quran Al Kareem. This research has been indicated by all these Scholars who are working in Pakistan and abroad.

This research will serve as a gift for scholars and scholastic centers.

* المحاضر بكلية الحكومية كوجرانواله

** المدير المساعد مجلة العلوم العربية ،قسم اللغة العربية جامعة اسلامية بهاولبور

I would collaborate the opinions of different commentators and translators in this research.This research would generate commentary that would unite Muslim Ummah and all the problems will be solved in a single commentary.

This research will make the understanding and translation from Arabic to Urdu easy. This research would present the point of view of other commentators as well.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين .

وبعد!

فكم من علماء ومفكرين أثروا بأفكارهم في ذاكرة الإنسانية، وقدموا لها من رحيق ثمار اجتهاداتهم التي مارسوها في شكل الإنتاج الفكري والأدبي، لينتفع بها كل من يأخذها أخذاً علمياً، أو فكرياً، أو روحياً، وليتمتع بها طوال حياته فيستزيد من الأنوار الفكرية، والعلمية التي تمحورت في هذا الشخصيات العبقرية.

إذا نظرنا في التاريخ أن أعداء الثقافة الإسلامية عملوا على تشويه صورة الإسلام ولم يتوانوا في تقديم الإسلام على أنه دين مختلف أو متطرف، وقد أسهم بعض المفكرين الإسلاميين في مجال الثقافة الإسلامية بمساع مكثفة واجهوا بها التفكير الغربي الذي أشاع فكرته في الأجهزة المسموعة والمرئية والقنوات الفضائية، كل هذه الاضطرابات تدق ناقوس الخطر أمامنا، فقد بدأنا نخسر كل شئ حتى معرفة ذاتنا في القرية الكونية، ولحق التدهور بالمسلمين وأفنى أهليتهم في السيادة على العالم لا سيما في شبه القارة الهندية الباكستانية التي ظلت الثقافة الإسلامية العربية فيها تنير القوافل الإنسانية ما يقرب من ثمانية قرون، وانتهى حكم المسلمين في القرن التاسع عشر الميلادي بالاحتلال البريطاني الذي جثم على صدور المسلمين حتى ظهرت دولتان مستقلتان (الهند والباكستان) بعد كفاح طويل ضد الاستعمار في النصف الأول من القرن العشرين.

ففي عصر الاحتلال البريطانى نشأت حركات إسلامية لنشر الوعى الإسلامى، منها حركة دارالعلوم ديوبند التي أسّسها العلامة محمد قاسم النانوتوي (١٨٣٢م-١٨٧٩م) وظهر في هذه الحركة عديد من العلماء، ومنها حركة "منظر الإسلام" بريلى التي اسسها الإمام أحمد رضا خان البريلوي (1921-1856م) وتخرج فيها العلماء الافاصل الذين خدموا للإسلام والمسلمين، ومنها وحركة "جامعة عليكره" التي أسسها سيد أحمد خان التي أدت دورها الريادي في تقليل المسافات الشاسعة بين الشرق والغرب، ومنهاحركة "ندوة العلماء بلكناؤ" التي اسسها مولانا محمد علي (1346-1262هـ) لتسهم في تربية المسلمين تربية صحيحة وأهلتم لأداء دورهم الحيوي في الثقل الحضاري الإسلامي.

في حجر دار العلوم ترعرعت الأبطال والأفجاد ونشأت في كنفها الأفاضل والسادات الذين قطعوا أمانى العدو بسيف العلم والعمل، منهم هو الشيخ المفسر المحدث الكبير العالم المتجر الشيخ سرفراز خان صفدر- رحمة الله واسعة-.

وعندما وصل الإسلام إلى مشارق الأرض ومغاربها فالمسلمون الأعجميون في حاجة شديدة إلى ان يترجموا معانى القرآن الكريم بلغاتهم ليفهموا ويعتبروا به ويحيطوا علما بما قدمه من معارف شتى في أمور الدنيا والآخرة. ثم وجدنا في شبه القارة الهندية ترجمه الشيخ عبد القادر الدهلوي متحررة قليلة من الترجمة اللفظية، والمقصود باللفظية هنا وضع الألفاظ الأردية مقابل الكلمات القرآنية خلافاً لتراكيب اللغة الأردية وترجم الشيخ رفيع الدين لهذه الآيات الكريمة ترجمة لفظية ووضع اللفظ الأردي تحت الكلمة القرآنية. ثم نظرنا بعض المترجمين يستخدم مفردات اللغة الأردية الصعبة. وجملة القول، كانت هناك حاجة شديدة لترجمة معتبرة وسهلة بالأردية وبناءً على ذلك ترجم الشيخ سرفراز خان صفدر معاني القرآن الكريم موافقاً لتراكيب اللغة الأردية بالمفردات السهلة وباسلوب رائع.

كان الشيخ سرفراز خان صفدر عالماً فاضلاً وماهراً في العلوم الإسلامية والعصرية، وله كعب عال في اللغات الأردية والعربية والفارسية، ولديه مهارة تامة في أصول الترجمة وقواعدها، وصنف تفسيرا "باسم ذخيرة الجنان في فهم القرآن" والتي اشتهرت في العالم. إن تراجم معاني القرآن الكريم قد ظهرت باللغات العالمية والمحلية المختلفة فصارت ترجمه معاني القرآن الكريم للشيخ سرفراز خان صفدر شهيرة إلى حدٍ كبير في مشارق الهند ومغاربها وأثنى العلماء الكبار عليها ثناءً جميلا. وهو عاد ببقعة مسماة ككهرمندى ينبوعا لا ينضب ماؤه ولا يكدر صفوه وبستانا عديم المثال وقدوة لبقية الأجيال فورد هذا المعين العذب ألوف بل مئات الألوف من عطاش العلوم فتهلوا منه وتعللواء.

مولده واسمه:

هو الشيخ المجيز العلامه المحدث الفقيهه الداعية الشيخ أبو زاهد محمدسرفراز خان صفدر بن نور أحمدخان بن المولوي كل أحمد خان من قبيلة خوانين سواتي يوسف زئي بتهان (1) ، ولد في سنة 1332هـ بموافق 1914م في قرية جيران دهكي ،من مديريه مانسهره، هزاره، باكستان (2).

نشأته ودراسته:

نشأ في أسرة دينية متمكسة بدينها وخلقها وآدابها، وهي أسرة اشتهرت بكرم الضيافة ،ونشأ في بيئة أميّة وكانت المنطقة التي تولد فيها سماحة الشيخ قليلة العمران فقيدة العلم ، فراعى الشيخ الغنم في بداية حياته ولم يكن يتعلم شيأ حتى جائت 1925م عندما بلغ الحادية عشر من عمره (3).

ولما أن أباه وأجداده كانوا متدينين ولكن بسب أحوالهم الجغرافية العسيرة الخاصة لم يتمكنوا من الحصول على العلم فكان من تمنيات أبيه الشديدة أن يكون من أبناه من يتعلم الدين وينشره، فقدر الله لابنه الشيخ سرفراز خان صفدر ان يقوم يتحقيق تمنياته وينشر علم الدين حتى يذكر ابوه في الكتب والمقالات وتسطر الأقلام وتحمل

القراطيس اسمه كأب للعالم الجليل الذي اضاء بعلمه قلوب أهل شبه القارة الذي لم يكن يقرأ شيأ من القرآن إلا جزأ منه ولكنه قد انجب ولدا فسر القرآن ونشره ووقف حياته على خدمة الدين ورب أولاده على تربية حتى لم يبق همه إلا ان يخدم الدين والعلم ليلا ونهارا (4).

تعليمه:

وبدأ يتعلم سرفراز الولد البالغ إحدى عشره سنة على يدى ابن عمته "مولوى سيد فتح علي شاه" القاعدة العربية والقرآن الكريم ببلدة مانسهره، والتحق في سنة 1928م بمدرسة عصرية، حتى وصل إلى الصف الثالث وعندما أقام غلام غوث هزاروي مدرسة دينية في مانسهره التحق بها في الصف الثالث، حفظ بها كتاب تعليم الإسلام للمفتي كفايت الله، وتعلم الخطابة وتلمذ على مولانا غلام غوث هزاروي ودرس منه جزأ من نحومير الاضافة إلى تعليم الإسلام (5).

ودرس كتبا في الصرف على الشيخ عبدالعزيز في خانبور وأشياء على الشيخ عبدالواحد المعروف بالعرب، والمعلقات السبع، وشرح الملاجامي على كافية النحو، والرسالة القطبية في المنطق على الشيخ اسحاق الرحماني، والميبذى على الشيخ ولى الله، ورسالة في علم الفرائض على مؤلفها الشيخ عبدالعليم، ومسلم الثبوت ومختصرالمعاني وحاشيتى عبدالغفور وحمدالله على الشيخين غلام محمد اللدهيانوي والشيخ عبدالخالق مظفركرهي (6).

وفي سنة 1928م أكرهه عطشه العلمي أن يخرج من بلدها إلى بقاع الأرض حتى يصل إلى مكانته المبتغاة التي كانت مقدرة له وصار الشيخ يرتحل من بلد إلى بلد في شبه القارة من كوئته إلى كلكته يلتمس العلم، ثم وصل إلى مدرسة الشيخ المفتي عبدالعليم المتوفى (1359هـ/ 1940م) حفيد الشيخ خواجه عبيدالله الملتاني، المتوفى (1305هـ/1888م) وكانت المدرسة الشيخ المفتي وشخصيته ملتقى للعلم والعلماء وكان يدرس عنده أعلام

المدارس المختلفة من المسلمين، وتلمذ على يد الشيخ المفتي عبدالعليم رحمه الله ودرسا كتيبا في علم الميراث وهذ الكتاب عبارة عن قصيدة كاملة حول احكام الميراث وشرحها (7).

وبعد إكمال هذا الكتيب والورود بموارد أخرى من العلم ارتحل الشيخ إلى كوجرانواله وذلک في سنة 1938م فالتحق بهابمدرسة "انوارالعلوم" بكوجرانواله وتعلم على مولانا عبدالقدير كيمل پورى رحمه الله، الهداية، والبيضاوى، وكتب الفن ومشكٰوة المصابيح وغيرها من الكتب وهكذا تلمذ على يد المفتي عبدالواحد ودرس المطول والسراجي (8).

وفي سنه 1940م التحق مع أخيه الصغير بأزهر الهند "دارالعلوم ديوبند" وتلمذ بها على أكابر أساتذتها مولانا حسين أحمد المدني ومولانا محمد إبراهيم البلياوي، ومولانا إعزاز علي الديوبندي، وفي "دارالعلوم ديوبند" فسمع بها "صحيح البخاري" "وجامع أبي عيسى" على الشيخ الإمام السيد حسين أحمد المدني "وصحيح المسلم" على الشيخ محمد إبراهيم البلياوي، "وسنن أبي داؤد والشمائل الترمذي" على الشيخ محمد إعزاز علي، "وسنن النسائي" على الشيخ السيد عبدالحق ونافع كل كاكاخيل "وسنن ابن ماجه" على الشيخ المفتي رياض الدين والشيخ أبي الوفاء الشاه جهانفوري "الموطا رواية يحيى الليثي" على الشيخ محمد إدريس الكاندهلوي، "والموطا رواية محمد ابن الحسن الشيباني" على العلامة ظهور أحمد الديوبندي، "وشرح معانى الآثار لأبي جعفر الطحاوي" على الشيخ المفتي محمد شفيع الديوبندي، واجازة الشيخ الإمام حسين أحمد المدني في سنة 1941م ولقبه صفدر وقابل بديوبند الشيخ عبيدالله السندي واستمع إلى بعض محاضراته (9).

وحضر 1980م في مهرجان دارالعلوم بديوبند على مرور مائة سنة من إنشائه أو نال الاكرام حتى حصل على شهادة الفراغ وأجاز الشيخ حسين أحمد المدنى إجازة خاصة من عنده للحديث والكتب والفنون المتداولة (10).

أخذه للطريقة:

أخذ الطريقة من الشيخ حسين علي بوان بجراں، وصحبه وأخذ عنه شيأ من تفسير القرآن الكريم، وأجازه في التفسير والحديث والطريقة النقشبندية. إن إجازته من الشيخ حسين علي الراوي عن العلامة الامام رشيد أحمد الكنكوهي إجازة عزيزة نادرة، فلا يعرف أحدا من شيوخ يروى عن الشيخ حسين علي فهده مفخرة كبيرة للشيخ سرفراز خان صفدر أن تذكرو تؤثر (11).

التدريس والنشاط التعليمي:

وفي سنة 1941ء بعد الفراغ من دار العلوم ديوبند تعلم تفسير القرآن وحصل على شهادة التفسير والحديث والبيعة والخلافة من مولانا حسين علي بوان بجراں وفي سنة 1941ء وصار مدرس في المدرسة أنوار العلوم بكوجرانواله وعين سنة 1943م إماماً في جامع مسجد أهل السنة والجماعة ببوهر والى ككهر مندي، ألقى محاضرات في تفسير القرآن الكريم في بعض المعاهد الحديثة الحكومية (12).

رجع الشيخ سرفراز من ديوبند إلى إقليم بنجاب ونزل في مدينة "كوجرانواله" وأسس أخوه الجامعة الإسلامية "جامعة نصرة العلوم" وهى من أكبر الجامعات الإسلامية الأهلية في باكستان وهى عضو في وفاق المدارس العربية (13). وبداء يدرس بها علوم الكتاب والسنة والفقة الإسلامي إلى آخر حياته أكثر من خمسين سنة فصار مرجعاً للعلماء والمدرسين، واتصف بصفات المعلم الناجع من كمال العلم، وفصاحة اللسان، والشفقة على التلاميذ، والمواظبة على أوقات التدريس، فقد جعل مقره في بلده "ككهر مندى" القريبة من كوجرانواله، ويأتي منها على الحافلة يومياً (14).

وكان الشيخ سرفرازخان صفدر مواظباً لا يتاخر في الصيف والشتاء والمطر فتخرج على يديه في هذه المدة الآلاف من طلبة العلم من انحا باكستان وخارج باكستان من بنجله ديش، وأفغانستان، والهند، وبورما، وايران، وعرف بمواظبة على الدروس، والتزامه الشديد بالمواقيت، ولم يكن يأخذ إجازة من المدرسة، وكان يقول مذهبي أن العطلة لا تجوز (15).

اهتمامه بالشعب المسلم:

لم يكتف فضيلته بالتدريس وإعداد العلماء بل إهتم بأمور المسلمين، الشعب المسلم فقام متوعيتهم توعية إسلامية، واختار لذلک المسجد مركز للدعوة والإرشاد، وذلک مسجد حارته في "ککهرمندي" وجعل نفسه فيه إمامًا وخطيباً وبدأ فيه العمل بغاية الصبر والحلم، لأن الجو البئية كان غير موات له، فالبئية ساودها الشرک والبدعات والخرفات، فبدأ بالعمل بغاية الحكمة والصبر والتعمل، فبدأ بلا صلاحهم عن طريق "درس القرآن الكريم" بعد صلاة الصبع وعن طريق خطبة الوعظ والإرشاد اللغة المحلية قبل خطبة الجمعة باللغة العربية (16).

ملحوظة:

إن علماء الهند وباكستان حافظوا على عربية خطبة الجمعه، ولما أن معظم المصلين لا يعرفون العربية، إختار العلماء لهم خطبة الوعظ والإرشاد بلغة محلية، لكى يعرفوا دينهم ويكونوا على بصيرة من أحكام الشريعة. فيجلس الخطيب أو أى عالم على المنبر قبل خطبة الجمعة ويختار موضوعاً مناسباً للظروف، ويرشدهم إلى دينهم (17).

ونجد مثال هذا في عهد الصحابه رضي الله عنهم فقد كان سيدنا أبوهريرة–رضي الله تعالى عنه– يقف جنب المنبر قبل مجيى الخطيب، ويحدث الناس بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إلى جاء الخطيب جلس.

وهكذا إستمر فضيلة الشيخ سرفراز خان صفدر–رحمة الله عليه–مدة حياته يرشد الشعب المسلم ويقوم بنوعيتهم نوعية دينية، حتى غير الجو، فصار أهل هذا البلد متمسكين بتعاليم الكتاب والسنة، محبين لفضلية الشيخ– رحمه الله تعالى–. وظهر هذا الحب في جنازته 5مايو 2009م حيث حضرها مئات الآلاف المصلون العلماء والشعب وودعوه ولسان حالهم يقول: العين تدفع، والقلب يحزن، وإنا بفراقك يا شيخنا لمحزونون، ولا نقول إلا بما يرضى به ربنا تبارك وتعالى (18).

كيفية درس القرآن الكريم:

إن من عادة العلماء الائمة والخطباء أنهم يعقدون درساً للقرآن الكريم بعد صلاة الفجر في مساجدهم ويجلس المصلون، المتعلمون منهم خاصة، ويقنحون أمامهم المصاحف فيتلوا العالم بضع آيات من القرآن الكريم بالتجويد، ثم يأخذ كلمة ويبين معناها باللغة المحلية. ويبين هل هى إسم أو فعل أوحرف، ثم يترجم معنى الآية باللغة المحلية، ثم يفسرها. ويبدأ بسورة الفاتحة حتى ينتهى إلى سورة الناس، وهكذا دور إليك. وفضيلة الشيخ سرفراز خان صفدر كان يقوم بهذا الدرس طوال حياته في هذا المسجد، وإضافة إلى ذلك بدأ يلقى درس التفسير في مسجد إلى آخر حياته، ومن المعلوم أن هذه الطبقة خلاصة الشعب المسلم (19).

تواضعه و شفقته على العلماء:

فكان فضيلة الشيخ صفدر مع غزارة علمه، وعظيم منزلته بين العلماء في غاية التواضع، يرى نفسه كأحد من الناس، فعند ما لقبه العلماء بلقب "إمام أهل السنة" قال نعم، أنا إمام أهل السنة بمعنى أنا في مسجد أهل السنة، كان رحمه الله شفيقاً على العلماء يقابلهم بغاية البشاشة والرحمة، ويسألهم عن أعمالهم ويرشدهم ويدعوا لهم(20).

الدروس والعبر:

في حياة الشيخ سرفراز خان صفدر دروس وعبر للعلماء وطلاب العلم، من أهمها:

1- الجهد المتواصل والمثابرة على طلب العلم، ثم الجهد المتواصل لنشر هذا العلم والمواظبة على المواعيد.

2- الإهتمام بتوعية الشعب المسلم على التوحيد وعلى التمسک بتعليم الكتاب والسنة، والبعد عن الشرک والبدعات، بالحكمة والموعظة الحسنة.

3- التخلق بأخلاق الإسلام وآدابه.

4- التمسک بطريق السلف الصالح.

وفاته:

قضى الشيخ صفدر حياه حافلة بأعمال جليلة في مجال التعليم والتاليف والدعوة والإصلاح، ثم لبى نداء ربه في التاسع خلت من جمادى الأولى سنة 1420هـ يوم الثلاثاء الموافق الخامس من مايو سنة 2009م عن عمر يناهز ثمانياً وتسعين عاما (21).

إلقاء دروسه في تفسيرالقرآن الكريم في جامعة نصرة العلوم كوجرانواله:

إلقاء الشيخ سرفراز خان صفدر الدروس من التفسير في "جامعة نصرة العلوم" ثلاثين سنة وشارک طلاب المدارس الإسلامية الأخرى وطلاب العلوم العصرية في دروسه التفسير القرآن الكريم أجرى الشيخ دروس التفسير في سنة 1976ء عندما حاول ذوالفقار علي بهتو رئيس الوزراء الباكستان للقبض على المدارس الدينية من جهة الدوله الباكستانية وقرر المسؤلوا الجامعة على أن لايعطوا عمارة المدرسة للحكومه، فذلک أعلنوا ضد الحكومة وأقاموا الحركة المتضاد ضد الدولة.

إستمرت هذه الحركة إلى ستة أشهر عندما بدأت العطلات في الجامعة شعبان ورمضان فأمر المسؤل العام للجامعة الشيخ سرفراز خان صفدر أن يدرس التفسير في شعبان ورمضان، وشارک الطلاب من الهند وافغانستان، وبنكله ديش، وتهائى ليند ومن الدول الأخرى (22).

مميزات دورة التفسير:

اذا كان الشيخ يلقى محاضرته حول التفسير فكان الطلاب يظنون أنهم مقيمين في المكتبة الواسعة، فسر الشيخ صفدر القرآن بالقرآن والحديث وأقوال الصحابة واستشهد باللغات القرآنية والصرف والنحو وعلم المعاني، كان يزين أقواله بالآراء الفقهاء والمحدثين ويبطل الآراء الباطلة بالتحقيق والتدقيق. ويعرف الناس بالكتب المختلفة الكثيرة.

(1) **ربط الآيات:**

قال الشيخ بين الدروس في تبيين علوم التفسير ربط الآيات ادق واهميته لا كلام فيه مسلک الامام فخر الدين رازى، علامه أبو السعود محمد بن محمد بن عمارى وفي المتاخرين أشرف علي تهانوي، وشيخ حسين علي وغيرهم (23).

(2) **أسباب النزول:**

ذكر الشيخ صفدر في تدريسه أسباب نزول الآيات القرانية وذكر القصة واستشهد من الكتب التفاسير.

(3) **تفسير القرآن بالتفاسير القدماء:**

اذا فسرالشيخ صفدر من آلايات القرانية بين أسماء كتب التفاسير للقدمين والمتأخرين، وله مهارة تامة في فن التفسير وأوتي الشيخ صفدر فيه خيرا كثيراً (24).

أصول التفسير

(1) تفسير القرآن بالقرآن:

الأصول الأول والأساسي أى تفسير القرآن بالقرآن إذا فسر الشيخ صفدر ذكر آيات دون آلايت المذكورة وتحقق المعاني الصحيح وردّ المعاني الباطلة الذي ذكر بعض الناس. مثلاً قال الله تعالى في القرآن الكريم: (خَتَمَ اللهُ عَلٰى قُلُوْبِهِمْ وَعَلٰى سَمْعِهِمْ وَعَلٰى اَبْصَارِهِمْ غِشَاوَة) (البقرة: 7). إلى آخر الاية، فسر بعض المضلين القدريه والجبريه. أى ختم الله علىٰ قلوبهم فهم لايومنون ابداً ثم لم يعذبهم. فأجاب الشيخ صفدر قال الله تعالى في القرآن الكريم: (وَقَالُوْا قُلُوْبَنَا فِي اَكِنَة مِّمَّا تَدْعُونَا إليه) (حم السجدة: 15) إلى اخر الآية ولهذا ختم الله على قلوبهم لانهم لا يرون ولا يحبون الايمان والإسلام (25).

(2) تفسير القرآن بالحديث:

قال رسول الله–صلي الله عليه وسلم– نضر الله إمرأً سمع مقالتي فحفظها ووعاها واداها قرأ الشيخ صفدر كتب الحديث وحفظها وانطبق على تفسير الايات. قال الشيخ صفدر انفقت ثلاثين سنة على هذه الآية: (حَتّٰى يَأْتِيَ الله بِاَمْرِه) (سوره التوبة: 24) هذه الجملة ماوجدت تفسيره في التفاسير حتى مضت ثلاثين سنة ثم وجدت هذا الحديث في الجامع الصغير للسيوطي، ابو داؤد مسند أحمد قال رسول الله اذا تبايعتم بالعين (الذهب والفضة --- سلط عليكم الذِّلَ لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم ---أوضح رسول الله هذه الجملة أى حتى ياتي بامر الله---، أى اذا تركتم الجهاد ورضيتم بالزرع سلط الله عليكم الذل (26).

(3) تفسير القرآن بأقوال الصحابه:

ذكر الشيخ تحت هذا الأصول اقوال العبدين (عبد الله بن مسعود) (عبد الله بن عباس)–رضى الله عنهما– اكثر (٢٧).

(4) تفسير القرآن باقوال ائمة اللغة العربية:

بين مشكلات القرآن تحت أقوال ائمه اللغة واستشهد من تاج العروس، ومختار الصحاح ومنتهى الأدب يشير تلاميذه ان يقرؤا "لغات القرآن" للعلامه عبد الرشيد نعماني. يحسن هذا الكتاب قال الله تعالى في القرآن الكريم (الَّذِيْنَ يَظُنُّوْنَ اَنَّهُمْ مُّلٰقُوْا رَبِّهِمْ) (سوره بقرة: 46) إلى آخر الآية. أوضح الشيخ هذا اللفظ من الاضدادين اى يظنون معنيين، اولا: يظنون. يستيقنون، ثانيا: يظنون. لا يوقنون (28). وهكذا الشيخ سرفراز صفدر خان قام بتفسير أبحاث الصرف والنحو، صحة التّلفظ، أرض القرآن، ترديد الأقوال المردودة والشاذة، ترديدالبدعة، تعارف الاديان الباطلة، الاستدلال بالكتب السيرة والتاريخ، اصلاح العقائد والأعمال، أسلوبه الداعية، الاصلاح والهداية، ولطائف علمية (29).

مميزات تفسير ذخيرة الجنان في فهم القرآن للشيخ سرفراز خان صفدر:

كان الشيخ سرفراز خان صفدر عالماً فاضلاً وعارفاً في العلوم الإسلامية والأدبية وكانت له مهارة تامّة في اللغة العربية والفارسية والأردية، وقد صنّف الشيخ صفدر كتباً ممتعة في القواعد الأردية والفارسية واشتهرت هذه الكتب في مشارق الأرض ومغاربها، قد ظهرت ترجمة وتفسيرالقرآن الكريم: ذخيرة الجنان في فهم القرآن للشيخ سرفراز خان صفدر في سنة 1970م وطبعت تفسيرالقرآن الكريم في سنة 2003م وصارت هذه الترجمة الأردية لمعاني القرآن الكريم شهيرة جدا في شبه القارة الهندية والباكستانية وأكثر المكان في الدنيا منذ طبعتها الأولى حتى الآن.

و سنبين مميزات ترجمة وتفسير القرآن الكريم: ذخيرة الجنان في فهم القرآن للشيخ سرفراز خان صفدر بالعناوين الآتية:

1. ترجمة معتبرة من ناحية مصادرها
2. ترجمة رائعة من ناحية أسلوبها

3. ترجمة أدبية وعلمية
4. ترجمة معاني القرآن الكريم ذخيرة الجنان في فهم القرآن أصولاً وقواعداً
5. ترجمة تفسيرة للمصطلحات البلاغية القرآنية
6. ترجمة معاني القرآن الكريم بالمفردات الأردية السهلة
7. استخدام التلميحات القرآنية بالأردية
8. رعاية القواعد اللغوية

سنذكر عن مصادر ترجمة وتفسيرالقرآن الكريم للشيخ صفدر بإيجاز بالغ. قد ترجم الشيخ صفدر معاني القرآن الكريم بالقرآن والأحاديث النبوية الشريف والأقوال الصحابة، فاستفاد الشيخ صفدر من الكتب اللغوية والتاريخية وترجمات معاني القرآن الكريم الأردية والتفاسير المعتبرة، واعتمد الشيخ صفدر على تفسير ابن عباس وعلى أقوال عبدالله بن مسعود وتفسير القرآن العظيم لابن كثير وجامع البيان لحمد بن جرير الطبري والتفسير الكبير لإمام فخر الدين الرازي روح المعاني للشيخ الألوسي والجامع لأحكام القرآن للشيخ القرطبي و زاد المسير في علم التفسير للجوزي و فتح القدير للشوكاني وصحيح للبخاري ولسان العرب للافريقي. فاستفاد الشيخ صفدر من تفسير فتح الرحمن في ترجمة القرآن للشيخ ولي الله الدهلوي بالفارسية وترجمة معاني القرآن الكريم للشيخ رفيع الدين الدهلوي وموضح القرآن للشيخ عبدالقادر الدهلوي، واختلف الشيخ صفدر من هذه التراجم المذكورة أيضاً.

قد ذكر الشيخ صفدر آراء جمهور المفسرين في حاشية ترجمته وتفسيره القرآن الكريم بالأردية كالتالي:

ترجم الشيخ صفدر الكلمة القرآنية (تِلْکَ اَمَانِيُّهمْ) (البقرة: ١١١) بالمفردات الأردية: "ان لوگوں کی خواهشات باطل **هين** " و ذكر في حاشية ترجمته عن هذه الكلمة القرآنية: "فتكون ترجمة لغوية للكلمة القرآنية (اَمَانِيُّ) بالأردية: "آزمائش" ولكن نترجمها بترجمة وتفسيرية (30).

ترجم الشيخ صفدر هذه الكلمة القرآنية خلافاً لترجمة الشيخ عبدالقادر الدهلوي والذي ترجم هذه الكلمة القرآنية بالمفردات الأردية: " يه هين آرزوئين ان کي" واستفاد الشيخ صفدر من تفسير: فتح الرحمن في ترجمة القرآن للشيخ ولي الله الدهلوي وترجمة معاني القرآن الكريم للشيخ رفيع الدين الدهلوي.

ترجم الشيخ صفدر معاني القرآن الكريم ترجمة رائعة من ناحية أسلوبها سنذكر مثالا لهذا الأمر بإيجاز بالغ.

ترجم الشيخ سرفراز خان صفدر هذه الآية الكريمة (اِذَا مَسَّه الشَّرُ جُزُوْعًا) (المعارج:٢) "جب اسے تكليف پهنچتی هے تو گهبرا اٹهتا هے". ترجم الشيخ أشرف علي التهانوي "جب اس کو تكليف پهنچتی هے تو (حد اباحت سے زياده) جزع فزع کرنے لگتا هے".

و نظرنا في المثال توجد مفردات زائدة في ترجمة الشيخ أشرف علي التهانوي بنسبة ترجمة الشيخ صفدر كما هو واضح من ترجمة هذه الآية المذكورة. وذكر الشيخ أشرف علي التهانوي ألفاظا زائدة بين القوسين مثلما: (حد اباحت سے زياده) خلاف ما ترجمة معاني القرآن الكريم للشيخ صفدر الذي ترجم هذه الآية الكريمة بإيجاز بالغ.

في ضوء هذا المثال وجدنا ترجمة معاني القرآن الكريم ذخيرة الجنان في فهم القرآن للشيخ سرفراز خان صفدر أحسن من التراجم الأخرى من ناحية أسلوبها وايجازها.

و ترجم الشيخ صفدر معاني القرآن الكريم ترجمة أدبية وعلمية من ناحية قواعدها في اللغة الأردية وعلى سبيل الإيجاز، سنذكر مثالا واحدا لهذا الأمر: ترجم الشيخ عبدالقادر الدهلوي هذه الآية الكريمة في اللغة الأردية (بِاَكْوَابٍ وَّ اَبَارِيْقَ وَكَأسٍ مِّنْ مَّعِيْنٍ) (الواقعة: ١٨) "آبخورے اور تتهياں اور پياله نتهرى شراب كا". فترجم

الشيخ رفيع الدين الدهلوي هذه الآية الكريمة في اللغة الأردية: "ساتھ آبخوروں کــ اور آفتابوں کــ اور پیالوں کـــ ستھری شراب سـ ". و ترجم الشيخ صفدر هذه الآية الكريمة في اللغة الأردية: "یعنی آبخورے اور آفتابــ اور صاف شراب کیــ گلاس لیــ لیــ کر" رأينا في هذه الترجمات المذكورة أتى الشيخ عبدالقادر الدهلوي بترجمة الكلمة القرآنية (اَبَارِيْقَ) بالمفرد الأردي "تتهیاں" واستخدم الشيخ رفيع الدين المفرد الأردي "آفتابــ" لترجمة هذه الكلمة القرآنية المذكورة، وهكذا اختار الشيخ صفدر المفرد الأردي "آفتابــ" لترجمة الكلمة القرآنية المذكورة.

وذكر الشيخ صفدر في تفسيره عن استخدام هذا المفرد الأردي: "تتهیان": "امّا اللفظ الأردي "تتهیاں" مناسب باعتبار موضعه و لكن هو غير مستعمل عند أهل اقليم بنجاب فلهذا نختار اللفظ الأردي أى "آفتابـــ" بدلا من المفرد الأردي "تتهیاں" للكلمة القرآنية (اَبَارِيقَ) (31).

قد استخدام الشيخ صفدر المفردات الأردية السهلة بدلًا من المفردات الأردية الصعبة "صاف شراب" بدلا من " نتهری شراب" أو " ستهری شراب" خلافا لترجمة معاني القرآن الكريم للشيخ عبدالقادر الدهلوي والشيخ رفيع الدين الدهلوي فاللفظ الأردي "صاف" أسهل من "نتهری" و "سهتری" وخلاصة القول نستطيع أن نقول بأن ترجمة الشيخ صفدر لمعاني القران الكريم أسهل من الترجمتين المذكورتين.

كان الشيخ صفدرماهرا في العلوم الإسلامية والعصرية وله كعب عال في اللغة الأردية، ترجم الشيخ صفدر معاني القرآن الكريم في اللغة الأردية الفصيحة كالتالي:

ترجم محمود حسن لهذه الآية الكريمة باللغة الأردية (فَأُوْلٰئك هـمُ الْخٰسِرُوْنَ) (الاعراف: ١٧٨) "سو وهی هین ٹوٹـے میں ترجم الشيخ صفدر هذه الآية الكريمة المذكورة في اللغة الأردية:"تو ایسـ هی لوگ نقصان اٹھانیـ والـ هین" .

استخدام الشيخ محمود حسن المفردات الأردية: " ٹوٹے مین ہین" لترجمة الكلمة القرآنية (الْخٰسِرُوْنَ) بدلا من " نقصان اٹھانیـ والـ" فاما المفردات الأردية " نقصان اٹھانیـ والـ" أسهل من المفردات الأردية "' ٹوٹے مین ہین"، وجملة القول وجدنا ترجمة الشيخ صفدر ترجمة رائعة من ناحية قواعدها وأصولها.

ترجم الشيخ صفدر للمجاز القرآن ترجمة تفسيرية : وعلى سبيل المثال نذكر ترجمة الشيخ صفدر لهذه الآية الكريمة (يٰبَنِيْٓ اٰدَمَ خُذُوْا زِيْنَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ)(اعراف: ٣١)ترجم الشيخ صفدر هذه الآية الكريمة بالأردية: "اے بنی آدم ہر نماز کـــ وقت اپنی زینت اختیار کرو" فالمراد من الكلمة القرآنية (مَسْجِدٍ) الصلٰوة كما ذكر الصابوني في تفسيره: "أى ألبسوا فخر ثيابكم وأطهرها عند كل صلاة أو طواف (32) فاما (عِنْدَ كُلِّ مَسْجِد) مجاز مرسل علاقته المحلية لانّ المراد بالمسجد هنا الصلٰوة والطواف، وكما كان المسجد مكان الصلٰوة أطلق ذلک عليه.

وفي هذا المثال نستطيع أن نقول بأن ترجمة الشيخ سرفراز خان صفدر لهذه الآية الكريمة ترجمة تفسيرية كما ترجم الشيخ صفدر الكلمة القرانية (مَسْجِدٍ) بالمفرد الأردي "نماز" وهى ترجمة تفسيرية.

و ترجم الشيخ صفدر معانى القرآن الكريم طبقًا لقواعد اللغوية، و على سبيل المثال نذكر مثالا لهذا الأمر. و قد ترجم الشيخ صفدر الكلمة القرآنية (قَالَ) بالمفردات الأردية "فرمایا" تكريما بصيغة الجمع، وترجم الشيخ صفدر هذه الآية الكريمة (قَالَ اَنَا اُحْيٖ وَاُمِيْتُ) (البقرة: 258) في اللغة الأردية "اس نــ كها مين بهى زنده كرتا هوں اور مارتا هوں" فالمراد من الكلمة القرآنية (قَالَ) هنا أى قال نمرود لإبراهيم عليه الصلٰوة والسلام، فلهذا الوجه ترجم الشيخ صفدر "اس نــ كها" الكلمة القرانية (قَالَ) تحقيرا. وقال الصابونى في تفسيره: "اى قال ذلک الطاغية وانا أيضاً احيى وأميت"(33).

في ضوء هذا الكلام نستطيع أن نقول ترجم الشيخ صفدر بأسلوب رائع من ناحية استخدام المفردات الأردية حسب موضعها ومدلولاتها.

وترجم الشيخ صفدر للكلمة القرآنية الواحدة بالمفردات المختلفة من ناحية سياقها، و على سبيل المثال سنذكر مثالا واحدا لهذا الأمر: قال الله تعالى في القرآن الكريم (اِيَّاکَ نَعْبُدُ وَ اِيَّاکَ نَسْتَعِيْنُ) (الفاتحة: 4) لشيخ سرفراز خان صفدر هذه الآية الكريمة في اللغة الأردية "اے پروردگار هم تيرى هى عبادت كرتے **هين** اور تجهى سے هى مدد مانگتے هين". و قال الله تعالى في مقام آخر (قَالُوْا نَعْبُدُ اَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَها عٰكِفِينَ) (الشعراء: ٧١) فترجم الشيخ صفدر هذه الآية الكريمة باللغة الأردية: "وه كهنے لگے كه هم بتوں كو پوجتے هين" نرى هنا فرقاً واضحاً في ترجمة الشيخ سرفراز خان صفدر للكلمة القرآنية (نَعْبُدُ) كما ترجم للآية الأولى بالمفردات الأردية "هم عبادت كرتے هين ". و ترجم الشيخ صفدر الكلمة القرانية (نَعْبُدُ)المذكور في الآية الثانية "هم بتون كو پوجتے هين".

و خلاصة القول ترجم الشيخ صفدر معاني القرآن الكريم ترجمة معتبرة وسلسلة من ناحية مصادرها التي يلتزم بها الجمهور من اهل السنة فترجم الشيخ صفدر معاني القرآن الكريم ترجمة تفسيرية و شرح بعض الآيات والكلمات القرآنية في حاشية ترجمته لمعاني القرآن الكريم بالأردية. وهكذا أشار الشيخ صفدر إلى الكلمات القرآنيه التي تعود لفعل مجرد لفعل مزيد فيه بالمفردات الأردية في التفسير وكذلک إلى ما يتعلق بالتقديم والتأخير وتقدير الضمائر المستتر وعودة الضمائر المتصلة و غيرها. وفرّق الشيخ صفدر بين الكلمات القرآنية أينما وردت من ناحية سياقتها و مدلولاتها في هذا الأمر كالآتية:

1. قد ترجم الشيخ سرفراز خان صفدر ترجمه تفسيرية طبقاً لتراكيب اللغة الأردية بالمفردات الأردية السهلة.

2. ذكر الشيخ سرفراز خان صفدر تفسير بعض الكلمات القرآنيه بين القوسين لمعاني القرآن بالاختصار وبالتفصيل في التفسير.
3. استخدم الشيخ سرفراز خان صفدر ألفاظ لغة الفارسية والعربيه بدلاً من المفردات السنسكرتية والهندية في ترجمته.
4. ترجم الشيخ سرفراز خان صفدر المصطحات القرآنية بعنيها في المفردات العربية وشرحها في تفسير ذخيرة الجنان في فهم القرآن.
5. ذكر الشيخ صفدر أسباب النزول في تفسيره ذخيرة الجنان في فهم القرآن.
6. قد استعمل الشيخ سرفراز خان صفدر التعبيرات الأردية السهلة في ترجمه معاني القرآن الكريم بدلاً من التعبيرات الاردية الصعبة.
7. يشير الشيخ صفدر إلى قصص القرآن في ترجمته وتفصيلها في تفسيره ذخيره الجنان في فهم القرآن.
8. قد ترجم الشيخ صفدر ترجمة معتبرة من ناحية قواعدها .
9. ترجم الشيخ صفدر ترجمة تفسيرية بدون مفردات زائدة.
10. ترجم الشيخ صفدر باسلوب رائع من ناحية سلاستها وبلاغتها.
11. فاستفاد الشيخ صفدر من تفاسير جمهور المفسرين.
12. ترجم الشيخ صفدر معاني القرآن الكريم أصولاً وقواعداً
13. ذكر الشيخ سرفراز خان صفدر أرقام الآيات القرآنية في ترجمته لسهولة القاري الأردى.
14. ولم نجد هذه الترجمة خلاقاً للعقائد الإسلامية الاساسية.

15.فاتي الشيخ صفدر بالمفردات الأردية المختلفة لترجمة الكلمات القرآنية من ناحية سياقاتها ولا يديل لايه في ترجمه لمعاني القرآن الكريم.

الهوامش

1. صفدر، مولانا سرفراز خان: خود نوشت سوانح حيات، مجله المصطفى بهاولپور، ص: ١، اشاعت خاص، سلسله اشاعت نمبر 1617، رجب---شوال 1430هـ.

2- صفدر، مولانا سرفراز خان: هم نيـ تمام عمر گزارى هـ اس طرح، مجله الشريعة، گوجرانواله، ص: 16، خصوصى اشاعت، جولائى---أكتوبر 2009م.

3- مولانا مفتى منصور: مولانا سرفراز خان صفدر كـ حالات زندگى، مجله هدى للناس، گوجرانواله، ص، ٧، اشاعت خاص، جون ٢٠٠٩م.

4. سواتي، مولانا محمد فياض خان: مولانا سرفراز خان صفدر كا مختصر سوانحى خاكه، ص: 1، گوجرانواله،نصرة العلوم.

5. بلوچ، مولانا محمد نواز: ماهنامه نصرة العلوم، ص:41،گوجرانواله، جون، ٢٠٠٩م.

6.صفدر، مولانا سرفراز خان: هم نيـ تمام عمر گزارى هـ اس طرح، مجله الشريعة، گوجرانواله، ص: ٢١، خصوصى اشاعت، جولائى ---- اكتوبر 2009م.

7. نديم،عبد الماجد، (الدكتور): سماحة الشيخ صفدر، مجله الشريعة، گوجرانواله، ص: 632، خصوصى اشاعت، جولائى---أكتوبر 2009م.

8. نفس المرجع.

9. الندوي، الأستاذ محمد أكرم: العلامه المحدث مولانا سرفراز خان صفدر، مجله الشريعة، گوجرانواله،ص: 620، خصوصى اشاعت، جولائى---اكتوبر ٢٠٠٩م.

10.نفس المرجع، ص: 624.

11. نفس المرجع، ص: 620.

12. صفدر، مولانا سرفراز خان: هم نیـ تمام عمر گزاری هـ اس طرح، مجله الشريعة، گوجرانواله، ص:27، خصوصی اشاعت، جولائی----اکتوبر ۲۰۰۹م.

13. الندوي، الأستاذ محمد أكرم: العلامه المحدث مولانا سرفراز خان صفدر، مجله الشريعة، گوجرانواله، ص: 620، خصوصی اشاعت، جولائی----اکتوبر ۲۰۰۹م.

14.نفس المرجع، ص: 621.

15.سواتي، مولانا محمد فياض خان: مولانا سرفراز خان صفدر کا مختصر سوانحی خاکه، ص: 35.

16. اسكندر، عبدالرزاق (الدكتور):امام أهل السنة سرفراز خان صفدر، مجله الشريعة، گوجرانواله، ص: 615، خصوصی اشاعت، جولائی----اکتوبر 2009م.

17.مفتي ذاكر حسين: ماهنامه، العصر، پشاور، ص: 26، جون2009م.

18.عثماني، مولانا مومن خان: ماهنامه، الجمعيت، ص:42، جون ۲۰۰۹م،راولبندي.

19.نفس المرجع.

20.قاری اسماعیل گـڑنگی: هفت روزه، ختم نبوت، اداریه، یونیو 2009م.

21.مولانا مفتي منصور: مولانا سرفراز خان صفدر کـ حالات زندگی، مجله هدی للناس، گوجرانواله، ص: 42، اشاعت خاص، جون 2009م.

22. صفدر، مولانا سرفراز خان: خود نوشت سوانح حيات، مجله المصطفٰی بهاولپور، ص:۱، اشاعت خاص، سلسله اشاعت نمبر 1617، رجب----شوال1430هـ.

23.قارن، مولانا عبد القدوس: الخيرات في تفسير القرآن الكريم، ص: 42، مكتبه صفدريه، گوجرانواله.

24. قلبی، مولانا عطاء الحق: مجله المصطفٰی بهاولپور، ص:548، اشاعت خاص،سلسله اشاعت نمبر 1617، رجب----شوال 1430هـ.

25.نفس المرجع، ص: 549.

26. حافظ محمد يوسف:مجله الشريعة،گوجرانواله،ص: 146، خصوصی اشاعت، جولائی---اکتوبر ۲۰۰۹م.

27.نفس المرجع، ص: 148.

28. نفس المرجع، ص: 148.

29. قلبي، مولانا عطاء الحق: مجله المصطفٰی بهاولپور، ص: 549، اشاعت خاص،سلسله اشاعت نمبر 1617، رجب----شوال 1430هـ.

30. صفدر، الشيخ سرفرازخان: ذخيرة الجنان في فهم القرآن بالأردية.

31. صفدر، الشيخ سرفرازخان: ذخيرة الجنان في فهم القرآن بالأردية.

32.الصابوني،محمد علي: صفوة التفاسير، ج:1، ص: 581.

33. نفس المرجع، ج: 1، ص: 165.